الأسطورة

محمود سالم

الأسطورة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الأسطورة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٨٢٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٠.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الخطة المزدوجة!	١١
الدوبلير!	١٧
رقصة الكوبرا!	٢٣
الاختبار!	٢٧
في عرين الأسد!	٣١
الحقيقة!	٣٥
شرَك الثعالب!	٣٩
في الأسر!	٤٣
نهاية أسطورة!	٤٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الخطة المزدوجة!

انطلقَت السيارة الأمريكية الفارهة تقطع شوارع «نيويورك» المكتظَّة بالسيارات والمارَّة ... وألقى «عثمان» نظرةً خارجَ السيارة وهو يقول: لقد خُيِّل لي في لحظة من اللحظات أنني لن أعودَ إلى هذا المكان أبدًا.

قال «خالد» الذي كان منهمكًا في القيادة: لقد قمتما بعمل رائع ... أنت و«أحمد».

ابتسم «أحمد» الجالس في الخلف بجوار «عثمان»، وقال: إن ما قُمْنا به من عمل ليس أكثرَ روعة من وصول طائرة الإنقاذ لنا في اللحظة المناسبة، كان من الممكن أن تشويَنا شمسُ المحيط الملتهبة ... وتكون نهايتنا في بطون أسماكه.

أزاحَت «إلهام» خُصْلةَ شعرِها للوراء قائلةً: لقد كنتُ أنتظرُ قريبًا من سواحل المحيط حسبَ تعليماتِ رقم «صفر»، وما إنْ جاءَته أخبارُ الانفجار الهائل في المحيط والذي التقطَته الأقمارُ الصناعية حتى بعث رسالةً محدِّدًا لي الموقعَ الذي حدث فيه الانفجار، فأسرعتُ إلى هناك وأنا موقنةٌ أنني سأجدكما أحياء.

خالد: لقد هرعَت سفنٌ كثيرة وطائرات حربية إلى نفس المكان لاكتشافِ سرِّ الانفجار، ولكنها وصلَت متأخرةً بعد انتشال «إلهام» لكما.

تساءل «عثمان»: هل تظنون أنهم سيكتشفون الحقيقة؟

خالد: لا أظن ... سوف يظن الجميع أن السفينة قد انفجرَت لأيِّ سبب.

عثمان: ولكن فَحْص مخلفات سفينة «النجم المشتعل» سوف يكشف أنها كانت محمَّلةً بالقنابل والأسلحة، خاصة وأن قوة انفجارها كانت هائلةً وهو ما سجَّلَته الأقمار الصناعية بلا شك ... وهذا يُثبت قطعًا أنها كانت محملةً بالسلاح والقنابل.

إلهام: لا أعتقد أن هذا سوف يمثِّل مشكلةً لـ «أوزان أفران» مَلِكِ تنظيف الأموال ... فهو رجلٌ مشهورٌ باتصالاته العديدة ... وبمعاونة المخابرات والمافيا له، ولا أعتقد أنه سيواجه مشكلة في هذا الخصوص أو أن أحدًا سيطرح عليه أسئلة محرجة.

خالد: هذا صحيح تمامًا ... سوف تتولَّى المخابراتُ حمايةَ رجلِها ... لأنه يقوم بمساعدتها بما هو أهم. إنه ورقةٌ ثمينة لا يمكنها التضحية بها.

أحمد: ولكن هل تظنون أن جهاز المخابرات القوي الذي يقف خلف «أوزال»، سيتمكن من كشف السبب الحقيقي لانفجار «النجم المشتعل»؟

إلهام: ماذا تقصد يا «أحمد»؟

أحمد: إن لأجهزة المخابرات كفاءَتَها العالية ... ولا بد أنهم سيحاولون كشْفَ السبب الحقيقي لانفجار السفينة. خاصة وأن بعض الأحداث غير العادية ارتبطَت برحلة «النجم المشتعل» هذه المرة ... منها المعركة التي دارَت بين بعض بحَّارتها وبيننا في حانة «القط الأزرق» ... وانتهَت بركوبنا السفينة ... وكذلك الرسالة التي بعث بها ربَّانُ السفينة إلى أعوانه في «نيويورك» يسأل عنَّا وعن صِدْق روايتنا في مسألة سجننا لقيامنا بتهريب المخدرات.

قطَّب «عثمان» حاجبَيه قائلًا: أعتقد أنك على حقٍّ يا «أحمد»، مثل هذه الأشياء لن تخفَى على عيون رجال المخابرات، وسيكتشفون حتمًا أن الحادث كان بفعل فاعل.

إلهام: ولكنني لا أعتقد أنهم سيصلون إلى حقيقة الفاعلين أبدًا، سوف يبحثون عن شخصَين مجهولَين بلا ملامحَ أو هوية محددة.

عثمان: ولكنَّ الكثيرين شاهدونا في حانة «القط الأزرق».

أحمد: لا تنسَ أننا كنَّا متنكرين في هيئة بحَّارة.

توقَّفَت السيارة الفارهة أمام بناية ضخمة في الحي العاشر، وغادرها الشياطين الأربعة إلى قلب البناية ... وحملهم المصعد إلى الطابق السابع والثلاثين، واحتوَتهم شقةٌ صغيرة أنيقة بداخل ناطحة السحاب في قلب «نيويورك».

وما إن خطَت «إلهام» إلى داخل الشقة حتى لفتَ انتباهَها رسالةٌ خطية فوق المائدة، فأمسكَت بها باسمةً، وهي تقول: إن رقم «صفر» يُرسل بتهنئته للجميع، ويتمنَّى حظًّا طيبًا في الجزء الثاني من المهمة. وألقَت بنظرةٍ باسمةٍ إلى «أحمد» و«عثمان» قائلةً: سوف تقومان أيضًا ببقية المهمة.

عثمان: ونحن على استعداد لها ... ولكن ليس قبل تناول مشروب بارد.

وأسرع إلى الثلاجة وأخرج منها عُلبةَ عصير جوافة مثلَّج، راح يشربه في نَهَم، ثم التفتَ إلى بقية الشياطين قائلًا في مرح: إنني مستعدٌّ الآن لقتالِ كلِّ الأشرار في هذا العالم.

ضحك الجميع، وجلسوا أمام الحائط الزجاجي الصلب الذي كشَف لهم عن معالم مدينة «نيويورك» الصاخبة.

قالت «إلهام»: لقد زوَّدَني رقم «صفر» بتعليمات الجزء الثاني من المهمة ... وهي ذات هدف واحد هو الكشف عن حقيقة ذلك التركي «أوزال أفران» وفضْح أساليبه في تبييض الأموال وأعماله الإجرامية في تهريب المخدرات والأسلحة والأنشطة المشبوهة.

أحمد: سوف يكون عالَمُنا بدون هذا التركي أفضلَ بكثير.

إلهام: إن نسفَ «النجم المشتعل» كان مجردَ عملٍ صغير بالنسبة للمهمة القادمة؛ فسيكون عليكما دخولُ عرينِ الأسد ... والتعامل مع «أوزال أفران» وجهًا لوجه.

عثمان: لا بد أن هناك خطة لذلك.

إلهام: بالطبع ... لقد وضعنا أنا و«خالد» خطةً جيدة سوف تُمكِّنكما من دخول عالم «أوزال أفران»، وربما تكونان سعيدَي الحظِّ أيضًا فتعملان تحت رئاسته مباشرة ... والخطة في مضمونها بسيطة جدًّا وسهلة، وإن كانت في منتهى الخطورة.

صمتَت «إلهام» لحظةً ثم أكملَت قائلة: أنتما تعرفان أن «أوزال أفران» يمتلك شركة سينمائية ضخمة تعتبر ستارًا لأعماله غير المشروعة. وهذه الشركة تُنتج الكثيرَ من الأفلام ويعمل بها عددٌ من النجوم الكبار، ومنذ أسبوعين بدأ تصوير فيلم جديد في الشركة باسم «الفهد الأرقط»، وهو من أفلام الحركة والعنف، وبه مشاهد عديدة خطرة، ويقوم ببطولته النجمُ الأمريكي «روجر مور» بطل سلسلة أفلام «جيمس بوند» الشهيرة بعد اعتزاله هذه الأفلام. والجميع يعرفون بالطبع أن «روجر مور» لا يقوم بنفسه بأداء المشاهد الخطرة في أفلامه، بل يؤديها عنه دوبلير مشهور هو «هنري فورد»، وهو مشهور بأنه الدوبلير ذو القلب الفولاذي ... لأن كل مشاهده أقرب إلى العمليات الانتحارية.

تساءل «أحمد»: وأعتقد أن مهمتي ... أن أكون دوبلير لـ «روجر مور» ... أليس كذلك؟

أجابَت «إلهام» باسمةً: بالضبط يا «أحمد»، إنك سوف تحلُّ محلَّ «هنري فورد» في المشاهد التي سيقوم بتصويرها غدًا؛ وبذلك سوف تنضمُّ إلى قائمة العاملين في الفيلم.

أحمد: هذا رائع ... ولكن ...

إلهام: أعرف ما ستقوله ... سوف نتكفَّل نحن بأمر «هنري فورد»، فنمنعه من الذهاب إلى الأستوديو لتصوير باقي مشاهده الخطرة. ونحن نأمل في أن مهارتك ستجعل رجال «أوزال» يضعون عيونهم عليك لتكون واحدًا منهم فيما بعد.

في لهجة تقريرية أكملَت: أما بطلة الفيلم التي سيتعيَّن عليك تصويرُ مشاهدك الخطرة معها، فهي النجمة الفرنسية «صوفي مارسو»!

صفَّر «أحمد» بشفتَيه في إعجاب قائلًا: هذا رائع ... إنها نجمتي المفضلة.

قطَّبَت «إلهام» وجهَها في شيء من الغضب قائلةً: إن التقارير التي وصلتنا أخيرًا تُفيد أن هذه النجمة صديقة لـ «أوزال أفران»، أو بمعنى أدق زوجته القادمة، وأن شخصًا أو اثنين حاولوا مغازلتها فلم يُعثَر لهما على أثر بعد ذلك. ويُرجح أنهما قُتلَا ولم يُكتشَف الجاني.

أحمد: إن هذا يُثبت أن «أوزال» عاشقٌ غيور … بمشاعر حارة.

التفتَت «إلهام» إلى عثمان قائلةً: أما أنت فإن عملك لا يقلُّ خطورة؛ إننا نعرف أن هناك عشرات المتعاونين مع «أوزال» لتنفيذ بعض المهام الإجرامية الصغيرة. ومكافأتها عادةً لا تقل عن نصف مليون دولار يقوم هؤلاء الأشخاص بقبضها على موائد القمار في أكثر من كازينو يمتلكه «أوزال» في «أمريكا» و«أوروبا»، بحيث يبدو الأمر كما لو أن هؤلاء الأشخاص قد ربحوا هذا المال من القمار، في حين أن المسألة مرتبة لكي يربحوا هذه الأموال حتى يبدوَ حصولهم عليها بطريقة قانونية، وسوف تفعل أنت ذلك أيضًا. فإن هناك مليون دولار تنتظرك في كازينو «النجمة الحمراء».

تساءل «عثمان» في دهشة: كيف ذلك؟

إلهام: لقد قام أحد الأشخاص، ويُدعَى «صامو وايت»، قام بمهمة لأجل «أوزال»، وهي مهمة بشعة بالفعل، غير أنه استحق عليها أجر مليون دولار، وقد تم ترتيب الأمر بحيث إنه يحصل على المليون دولار غدًا أمام كازينو «النجمة الحمراء»؛ وسوف نتكفل نحن بمنع ذهاب «صامو» إلى الكازينو، وستذهب أنت بدلًا منه غدًا!

عثمان: إن هذا يعني أن «صامو» أسمر اللون.

إلهام: إنه يكاد يُشبهك تمامًا، وهذا لحسن الحظ، وستدخل الكازينو وتضع وردةً بيضاء في عروة سُتْرتك السوداء … وستكون هذه العلامة المتفق عليها لكي يتعرَّفَ عليك العاملون في الكازينو … ويدبِّرون الأمر بحيث تربح في لعبة الروليت «مليون دولار»!

عثمان: وبعد ذلك؟

إلهام: سوف تخرج بالمال من الكازينو، وفي هذا الوقت نكون قد أطلقنا سراحَ «صامو» الحقيقي فيُسرع إلى الكازينو بعد أن تكون قد حصلتَ على المال … وبالطبع لا بد وأن تدور معركة. ويأمل رقم «صفر» أن تُبليَ فيها بلاءً حسنًا … حتى تلفتَ أنظارَ رجال «أوزال» فيفكِّرون في ضمِّك إليهم بسبب براعتك في القتال فتكون قريبًا منه.

عثمان: ولكن كيف سأفسِّر لهم دخولي الكازينو وحصولي على المال؟

إلهام: إنها مجردُ مصادفة؛ فأنت عادةً ترتدي بدلةَ اسموكنج سوداء وتحبُّ أن تضعَ وردةً بيضاء في عروة سُتْرتك، وأنك دخلت الكازينو مصادفة، فظنَّك رجالُ «أوزال» الشخصَ المقصود فجعلوك تربح المليون دولار دون أن تكون قاصدًا لذلك!

ابتسم «عثمان» كاشفًا عن أسنان بيضاء، وقال: هذا رائع!

واصلَت «إلهام» الحديثَ: أما المطلوب منكما بعد ذلك فهو محاولةُ الاقتراب من ذلك الرجل «أوزال» وعملائه السريِّين في كلِّ دول العالم وكلِّ أنشطته المشبوهة؛ حتى يمكنَ التخلُّص من كلِّ أفراد شبكته بضربة واحدة.

التمعَت عينَا «أحمد» وهو يقول: سوف تكون هذه الضربة هي الضربة القاضية، بلغةِ الملاكمة.

الدوبلير!

غادر «هنري فورد» المقهى الذي اعتاد أن يقضيَ فيه بعضًا من وقته كلَّ مساء ... كان شخصيةً شهيرة في الحي الذي يُقيم فيه؛ بقامته الطويلة وجسده القوي المتناسق وجرْأته التي لا مثيلَ لها، وقبضته التي قيل عنها إنها تُحطِّم جدارًا.

وسار «هنري» أمام حيٍّ «هارلم» الشهير ... حي السود والزنوج المشهور بعصاباته والخارجين عن القانون حيث لا يجرؤ غريبٌ على دخول الحي.

لكن ... مَن الذي يمكنه أن يُخيفَ «هنري فورد». بل قل مَن الذي لم يكن يخشى ويخاف «فورد» العظيم كما كانوا يسمونه؟

هكذا تجاوز «هنري» حيَّ «هارلم» متجهًا إلى بيته الذي يقع في أحد الشوارع الضيقة على مسافة من الحي الشهير.

كانت الساعة قد تجاوزَت منتصف الليل ... وبدأ المطر يَهْطِل خفيفًا ... وكان السيرُ في مثل هذا الزمان والمكان في مدينة كـ «نيويورك» يُعَد انتحارًا ... حيث تمتلئ الشوارع والطرقات بخفافيش الليل من المجرمين.

لكن «هنري» لم يخَفْ من أيِّ إنسان، بل إنه حتى خفافيش الليل كانوا يتوارون خوفًا عند ظهوره ... وهكذا كان عجيبًا أن سَمِع «هنري» أصواتَ أقدام خفيفة تسير خلفه ... وتنحرف وراءه من شارع لآخر ... ومن رصيف لآخر.

لم يكن «هنري» ممن اعتادوا النظرَ خلف ظهورهم أبدًا، ولكنه غمغم لنفسه قائلًا: أي أحمق يبغي تحطيم رأسه الليلة بالسير خلفي؟!

لهذا استدار «هنري» في أول طريق قابله ووقف ساكنًا، ثم امتدَّت ذراعاه مثل قضيبَين من الصُّلب لتمسكا برقبة مُطارِده ...

اتسعَت عينَا «هنري» من الدهشة عندما وقعَت عيناه على مُطارِده، وخفَّف قبضته وهو يحدِّق في الفتاة الفاتنة ذات الشعر الحريري المنسدل فوق كتفَيها، ووجهها الرقيق وعيناها الخضراوان الواسعتان …

لم تكن الفاتنة غير «إلهام» نفسها، فهتفَت به باسمِه: أهكذا تقابل المعجبين بك؟

بدهشة سألها: هنري: مَن أنتِ؟ … وماذا تريدين؟ …

أجابَته «إلهام» بابتسامةٍ أوسع: لقد سمعتُ عنك أساطير؛ فجئتُ أتحقق منها. يقولون إنك كنت ملكَ القتال في الشوارع، ولا يبدو عليك أن هذا القول حقيقيٌّ.

ظهر الغضب في عينَي «هنري» وقال: لو كنتَ رجلًا لقتلتُه على ما قلتَه.

إلهام: ولماذا لا تحاول ذلك؟

غمغم «هنري» في غضب: ابتعدي عني؛ فإن صبري قليل، وعادةً ما ينفد بسرعة.

إلهام: حسنًا … سأساعدك على استنفاده بأسرع ما يمكن.

انطلقَت «إلهام» في ضربة قوية نحو «هنري»، الذي تراجع إلى الوراء مذهولًا من شدة الضربة وقوَّتها، وسال خيطٌ رفيع من الدماء فوق شفتَيه، وظهر غضب جنوني في عينَي «هنري» وهو يقول: أيتها الشيطانة لم يحدث ذلك من قبلُ أن قاتلتُ فتاة، ولكن لكلِّ شيء بداية، وسوف أُشوِّه وجهَكِ الجميل جزاءً لكِ على ما فعلتِ حتى إنك ستتمنين لو أنك لم تشاهديني طوال عمرك.

انطلقَت قبضةُ «هنري» نحو وجه «إلهام» مثل طلقة رصاص، بل مثل طلقة مدفع، أو انطلاقة صاروخ، ودوَّى صوتٌ هائل كانفجار قنبلة … ليس لأن قبضة «هنري» اصطدمَت بوجه «إلهام» فحطمَته، بل لأن «إلهام» — وببساطة — أحنَت رأسها لأسفل، فاصطدمت قبضة «هنري» بجدار من الطوب خلفها، فتحطَّم وتهاوَى مثل حائط من القش.

لم تترك «إلهام» وقتًا لـ «هنري» للدهشة، واندفعَت أصابعها الرقيقة وقد صارت أقوى من الفولاذ وضربَته ضربةً هائلة، وعندما انحنى «هنري» من الألم؛ هوَت «إلهام» بسيف يدها لتضربه مرة أخرى.

لكن «هنري» لم يتهاوَ على الأرض، بل زأر مثل حيوان جريح وسط المكان المظلم المقفر من الناس وصوت سقوط الأمطار كأنه ضجيج شيطان يمرح في المكان.

أمسك هنري بـ «إلهام» بأصابع من حديد، ورفعها فوق رأسه في غضب جنوني، وهو يصرخ: لسوف أحطِّم رأسَكِ أيتها المتوحشة المجنونة.

ألقى هنري «إلهام» بعنف نحو جدار صخري أمامه، ولكن «إلهام» اعتدلَت وهي في الهواء ودفعَت الجدار الصخري بقدمَيها، وسقطَت على الأرض معتدلة، وقبل أن يُفيقَ

«هنري» كانت «إلهام» تطير في الهواء وبحركة كاراتيه مزدوجة، وجَّهَت إلى «هنري» ضربتَين هائلتَين من قدمَيها، فترنَّح «هنري» وغامَت الدنيا عن عينيه، وقبل أن يعتدل في وقفته أمسكَته «إلهام» من ياقته، وبحركة جودو حملَته فوق ساقها، وألقَت به إلى الخلف فسقط فوق ذراعه الذي تحطَّم. وأخذ «هنري» يئنُّ من الألم وهو يزحف باحثًا عن مكان يحتمي به وهو ينظر إلى «إلهام» في رعب كما لو كان يشاهد شبحًا قادمًا من الجحيم. وابتسمت «إلهام» ساخرة نحوه وهي تقول: من المؤسف أنني اكتشفتُ أنك كما توقَّعت، مجرد جوالٍ مملوء بالغرور والغباء، والآن وداعًا يا ملك الغباء.

أسرعَت «إلهام» تبتعد عن المكان في خطوات سريعة إلى أن اختفَت عن عينَي «هنري»، الذي راح يحدق في الظلام مذهولًا وهو يقول لنفسه: إنها لا يمكن أن تكون إنسانًا إنه الشيطان بكل تأكيد.

صاح المخرج «فرديناندو» في غضب شديد: ماذا قلتَ أيها المجنون؟

هتف «هنري» في ألمٍ شديد وهو يُشير إلى ذراعه المربوطة في الجبس: كما ترى أيها المخرج، لقد كُسرَت ذراعي أمس.

صاح المخرج: هذا جنون ... وما الذي كسرها؟

تردَّد «هنري» لحظة ثم قال: لقد صدمني لوري فكسر ذراعي.

كاد المخرج ينتزع شعر رأسه وهو يصيح غاضبًا: وما العمل الآن، يجب تصوير هذه اللقطة، اليوم مهما كان الثمن ... إن التأخير معناه خسارة هائلة.

وصرخ المخرج في مساعديه: ابحثوا لي عن «دوبلير» بدلًا من هذا الأحمق حالًا.

اندفع المساعدون لتنفيذ أوامر المخرج من وسط الجموع التي احتشدَت لمشاهدة التصوير، برز وجهُ «أحمد» الباسم وإلى الخلف كانت تقف «إلهام» وهي تغمز له بعينيها.

إلى الأمام ظهر النجم «روجر مور» وبجواره «صوفي مارسو»، وقد ظهر الضيقُ على الاثنين لتأخير التصوير، وهتفت «صوفي» غاضبة في المخرج: يجب أن يتم تصوير هذا المشهد حالًا بأي ثمن ... سوف أسافر غدًا إلى «باريس» في عمل هام.

عاد المساعدون بعد قليل، وما إن استمع المخرج إلى كلماتهم اللاهثة حتى صاح: ما معنى ذلك؟! هل نُوقف التصوير لأن كل «دوبليرات» أمريكا مشغولون في أفلام أخرى. ابحثوا لي عن أي شخص يؤدي هذه المشاهد بأي ثمن.

وهنا تقدَّم «أحمد» من «فرديناندو» المخرج قائلًا: هل تبحث عن «دوبلير» يا سيدي.

تطلَّع المخرج إلى «أحمد» قائلًا: أنت؟

أحمد: لقد قمتُ بعمل «الدوبلير» في الكثير من الأفلام الإيطالية والفرنسية.

صاح المخرج: وهل تظن أنهم يصورون مشاهد في خطورة مشاهدنا! إن أفلامهم مثل لعب الأطفال بالنسبة لنا.

قال «أحمد» في هدوء: لماذا لا تجرِّبني، إنك لن تخسر شيئًا، ويمكنني أن أوقِّع إقرارًا لك بأنني أتحمل مسئوليةَ أيِّ شيء يحدث لي.

فكَّر المخرج لحظة ثم قال: لا بأس ... سأجرِّبك.

أشار بيده نحو سيارة سباق سريعة، وقال: سوف ترتدي ملابسَ مماثلةً تمامًا لملابس البطل، ثم تستقلُّ هذه السيارة وتنطلق بها بأقصى سرعتك، ومن أعلى تُطاردك طائرة هليوكبتر وهي تُطلق الرصاص عليك، فتنحرف أنت يسارًا لتمرَّ في حارة ضيقة جدًّا على العجلتَين الجانبيتَين من السيارة؛ لأن اتساعَ الحارة لن يسمحَ لك بالمرور. وبعدها ستخرج لتجد أمامك تلًّا مرتفعًا بطريقة متدرجة سوف ترتقيه بسرعة، لتقفز بعدها بسيارتك من فوق شاحنة ضخمة تسدُّ عليك الطريق ... وبعدها سوف تلتقط البطلةَ من سيارة العصابة الملغومة إلى سيارتك، وتبعد بها عن المكان، وطوال هذا الوقت ستقوم الكاميرا بتصويرك من الخلف وعن بُعد حتى لا تظهرَ ملامحك الحقيقية.

أحمد: لقد فهمتُ يا سيدي.

المخرج: هل أنت بحاجة إلى بروفة أولًا؟

أحمد: لا يا سيدي، سوف أقوم بتصوير المشهد من المرة الأولى.

المخرج: حسنًا ... اذهب لتستعدَّ بارتداء الملابس المماثلة لملابس البطل.

ابتعد «أحمد» ... واقترب أحد المساعدين من المخرج وقال له: إنه يبدو لي مجنونًا يا سيدي.

المخرج: وأنا أيضًا أظن ذلك، ولكن هذا لا يهمنا، من المؤكد أنه لن يخرج حيًّا من السيارة، ولكن هذا لا يهم، المهم عندي هو تصوير المشهد.

وهتف في العاملين: فلتستعدوا!

دارَت الكاميرات ... وتعلَّقَت عيونُ الجميع بـ «أحمد» الذي اتجه إلى سيارة السباق السريعة، وأغلق بابها عليه، وأدار محركاتها استعدادًا للانطلاق.

وعندما صاح المخرج: أكشن. اندفع «أحمد» بالسيارة مثل السهم المنطلق، ومن أعلى اندفعت الطائرة الهليوكبتر تُطارده وتُطلق رصاصاتها، وسيارة السباق السريعة تُناورها بحركات بارعة تدل على مهارة قائدها الشديدة.

هتف بدهشة: إنه يقود السيارة ببراعة مذهلة ... ولكن لا أظن أنه سينجح في استكمال التصوير ... ولكن «أحمد» خيَّب توقعاتِ المخرج مرة أخرى، وانطلق في الحارة الضيقة، وقد جعل السيارة تسير على عجلتَين جانبيَّتَين لتخترق الحارة الضيقة، وعندما برزَت منها في النهاية فتح المخرج عينَيه ذهولًا كأنه لا يصدق ما يشاهده وهتف: إنه رائع ... رائع ... سوف يكون هذا الشاب هو النجم القادم في عالم «الدوبلير».

انطلق «أحمد» نحو التلِّ بسرعة ... ثم قفز فوق شاحنة بأسفله إلى الناحية الأخرى؛ وارتطمَت سيارتُه بالأرض في عنف احتبسَت له أنفاس المشاهدين.

اندفعَت سيارة «أحمد» نحو سيارة العصابة المتوقفة في منتصف الطريق ... كانت البطلة «صوفي مارسو» مقيدةً بداخل سيارة العصابة الواقفة إلى ركن الطريق، وكان بقية المشهد يفترض أن يُسرع «أحمد» نحوها بسيارته، ويوقفها ثم يلتقط البطلة إلى داخل سيارته ويبتعد بها عن المكان، حيث تنفجر سيارة العصابة بعد لحظات بسبب المتفجرات الموجودة بها.

كانت تعليمات المخرج أن تكون المتفجرات بداخل السيارة حقيقية ليكون المشهد طبيعيًّا ... وهكذا انطلق «أحمد» بسيارته نحو سيارة العصابة. ثم أوقف سيارته بفرامل حادة ... ولكن، وقبل أن يقفز نحو سيارة العصابة المغلقة لإنقاذ البطلة المقيدة، فجأة شاهد سيارة العصابة تنطلق وحدها بأقصى سرعتها إلى منحدر أمامها ... فوجئ «أحمد» بما حدث ... وظهر الذهول على وجوه العاملين في الفيلم وبطله. كان من المفروض أن تظل السيارة في مكانها ... ولكنها ولخطأ فني وبسبب إهمال أحد العاملين في تثبيت فراملها فقد تحركت السيارة نحو المنحدر أمامها وسرعتها تتضاعف.

كانت السيارة الملغومة ستنفجر بعد لحظات، وعلى البعد ظهرَت شاحنة ضخمة تعبر الطريق في بطء، وكان من المؤكد اصطدام سيارة البطلة في رعب هائل، ودوَّت صرخة لم تكن من ضمن مشاهد الفيلم الأصلي، وحبس المشاهدون أنفاسهم من الإثارة والرعب، وهو يشاهدون بأعينهم مشهدًا حقيقيًّا ... سوف تكون نهايته موت البطلة موتًا حقيقيًّا.

رقصة الكوبرا!

لم يكن أمام «أحمد» أيُّ وقتٍ للتفكير ... وبدون تردُّدٍ ضغطَ «أحمد» فوق دواسة البنزين في سيارته، وانطلق بها بأقصى سرعتِه خلف سيارة البطلة الشهيرة.

كان «أحمد» يعرف أنه لا يؤدي مشهدًا تمثيليًّا ... وأن ما يفعله ربما يكلِّفه حياته، ولكنه لم يتردَّد لحظة في محاولة إنقاذ «صوفي مارسو» نجمة السينما الفرنسية.

كانت سيارة البطلة تَسْبقه بمسافة، ولكنه ضاعف سرعتَه حتى لَحِق بها ... وتعلَّق «أحمد» بحاجز سيارته، ثم قفز إلى سيارة البطلة ... وحملها بين ذراعَيه والسيارة تندفع لأسفل بأقصى سرعتها وتكاد تصطدم بالشاحنة بعد ثوانٍ قليلة ... ولم يكن أمام «أحمد» غيرُ تصرُّف واحد، فحمل البطلة المقيدة بين ذراعَيه وقفز بها من السيارة فوق الأرض.

كانت السقطة مؤلمة، ولكن «أحمد» استطاع أن يحميَ النجمة الفرنسية من الإصابة بجسده ... وما كاد يلمس الأرض حتى دوَّى انفجار هائل عندما اصطدمَت السيارة الملغومة بالشاحنة التي كانت تسدُّ الطريق.

وأسرع «أحمد» يحلُّ وَثاق النجمة الفرنسية التي همسَت له بصوتٍ مضطرب وعينَين مليئتَين بالدموع: لا أدري كيف أشكرك، لقد أنقذتَ حياتي.

أجابها «أحمد» في رقة: لا عليك.

واندفع المخرج والبطل ومعهما كلُّ العاملين في الفيلم، وصاح المخرج في ذهول: إنه عملٌ إعجازي أعظم مشهد صورتُه في حياتي ... سوف أضيفه إلى الفيلم الأصلي.

احتضن «أحمد» وهو يقول: إنك رائع ... أعظم «دوبلير» شاهدتُه في حياتي ... لولا وجودك ما كان أحد غير الله يعرف ما سوف ينتهي إليه هذا الموقف!

وسط جمهور الواقفين لمح «أحمد» «إلهام» وفوق شفتَيها ابتسامةٌ غامضة، واندهش «أحمد» وهو يتساءل ... تُرى هل كانت «إلهام» تعرف بأمر الفرامل بسيارة العصابة

المحلولة؟ أو بمعنى أدق: هل كان لها يدٌ فيما جرى؟ ... وهي تعرف أن «أحمد» سيُسارع لإنقاذ البطلة و...

– إنك لا بد أن تتعرف على مستر «أوزال» سوف يكون سعيدًا بالتعرف عليك، إن شابًّا مثلك جديرٌ بالعمل معه.

كان ذلك صوت النجمة الفرنسية وهي تنظر إلى «أحمد» بإعجاب شديد ...

ابتسم «أحمد» وهو يقول: سيسرُّني ذلك يا سيدتي؟

صوفي: ما رأيك في أن تحضر الحفل الذي يقيمه الليلة؟

أحمد: سيسعدني ذلك جدًّا.

صوفي: حسنًا ... سأكون بانتظارك أيضًا.

اتجهَت «صوفي» إلى سيارتها وانطلقَت بها ... وعندما بحث «أحمد» بعينَيه عن «إلهام» وسط الواقفين لم يعثر لها على أثر.

كان من الواضح أن كلَّ ما جرى كان بتخطيط من «إلهام»؛ لكي تدفعَه للتعرف على «أوزال» بأقصى سرعة. وهمس «أحمد» كأنما يحدِّث نفسه: إنها شيطانة بالفعل.

كان الوقت مساءً ... وقريبًا من كازينو «النجمة الحمراء» كان يجري مشهدٌ آخر. فقد توقَّفَت سيارة «فيراري» حمراء ... وهبط منها شابٌّ أسمر ببذلة سوداء وهو يضع وردةً بيضاء في عروة سُتْرتِه. ومن بعيد لمَعَت أضواءُ الكازينو ... فابتسم الشابُّ لنفسه ... فقد كانت تلك الليلة على موعد مع مليون دولار ... وعندما تحرَّك باتجاه الكازينو أوقفه صوتٌ من الخلف يقول: أنت أيها المغرور.

التفت «صامو» إلى الخلف غاضبًا ... فشاهد شابًّا له لحية صغيرة في ملابس حمراء ممسكًا بسيجارة ... فهتف في «صامو» قائلًا: هل يمكنك إشعال هذه السيجارة لي؟

لم يكن الشاب غير «خالد» وقد ظل واقفًا في مكانه ... هتف «صامو» في غضب: ابتعد عني أيها الشاب وإلا سبَّبتُ لك أذًى شديدًا.

خالد: وكيف ستفعل ذلك أيها المغرور المتعالي؟

أخرج «صامو» من جيب سترته مسدسًا وهو يقول: هكذا.

ولكن، وقبل أن يضغط على زناد مسدسه، انطلقَت قدم «خالد» فأطاحت بالمسدس بعيدًا، ثم وبقدمه الأخرى وجَّه ضربة قوية إلى «صامو» فترنَّح إلى الخلف، وطارت قبضة «خالد» إلى «صامو» مرة أخرى فتقلَّص من شدة الألم ... وبعدها كانت ضربة بالسيف من يد «خالد» كفيلة بإلقائه في عالم الغيبوبة.

جرى المشهد سريعًا ... وكان هناك أكثر من شخص يمرون في نفس المكان وشاهدوا ما جرى، ولكنهم آثروا عدمَ زجِّ أنفسهم في المشاكل وابتعدوا عن المكان مسرعين.

حمل «خالد» الشابَّ الأسود ووضعه في سيارته، ثم رفع أصابعه بعلامة خاصة، ومن خارج أحد الأركان ظهر «عثمان» بوجهٍ باسمٍ وبذلةٍ سوداء في سترتها وردة بيضاء، وتحرك «عثمان» نحو كازينو «النجمة الحمراء».

جرى بعد ذلك كلُّ شيء كما كان مخطَّطًا له ... فوجد «عثمان» كلَّ شيء مهيَّأً له في الداخل للحصول على المليون دولار بلا عناء ... وقد ظن العاملون بداخل الكازينو أنه «صامو» ... وقبل أن يخرج «عثمان» من الملهى كان «صامو» قد استعاد وَعْيَه برائحة النوشادر التي انبعثَت حوله فجأة كأنما ألقى به أحد إلى داخل سيارته.

تذكر «صامو» ما حدث له، وشجاره مع صاحب البذلة الحمراء ... والمليون دولار التي تنتظره في كازينو «النجمة الحمراء»، فأسرع يغادر سيارته مهرولًا نحو «الكازينو».

في الداخل كانت بانتظاره مفاجأة ... والعاملون يخبرونه بأمر الشخص الذي سبقه منذ لحظات وحمل المليون دولار ...

انطلق «صامو» خارجًا من الكازينو كالمجنون ومعه أكثر من سبعة من عمال الكازينو وحرَّاسه وقد تسلَّحوا بكل ما وصلَت إليه أيديهم. وفي نهاية الشارع، وتحت ضوء لمبات أعمدة الإضاءة الشاحبة لمح الجميعُ «عثمان» وهو يسير حاملًا حقيبة الدولارات وهو يصفر بشفتَيه في سعادة.

هتف أحد العاملين مشيرًا إليه: ها هو لنستعد المليون دولار منه.

صاح «صامو» في غضب: بل سوف أستعيد حياته منه أيضًا ... فهذه الليلة تبدو حافلة بالأحداث الغريبة.

انطلق الجميع يجرون باتجاه «عثمان» ... ولم تظهر على الشيطان الأسمر أيُّ دهشة وهو يشاهد الأشخاص الثمانية وهم يحيطون به من كل جانب ... وهتف به أحد العاملين بالكازينو: أنت أيها المخادع ... لقد خدعتنا وحصلت على هذه الدولارات بالغش.

هتف «عثمان» متظاهرًا بالدهشة: أي غش ... لقد دخلت الكازينو ولعبت مثل أي شخص وربحت.

صاح «صامو» غاضبًا: إنها ملكي أنا ... لقد كانت هذه الدولارات تنتظرني أنا لا أنت.

لمعت أسنان «عثمان» عندما ابتسم وهو يقول: حسنًا ... فلتحاول أن تأخذها.

زمجر «صامو» قائلًا: هذا ما سأفعله حالًا.

اندفع «صامو» نحو «عثمان» شاهرًا مطواة، كان هذا هو آخر ما انطبع في وعيه تلك الليلة ... فقد قفز الشيطان الأسمر في الهواء، وبضربة قوية أطاح بالمطواة بعيدًا ... وضربه ضربة قوية، وبكل قوته دفع «عثمان» بحقيبة الدولارات نحو وجه «صامو»، فاندفع الأخير إلى الوراء وسقط أمام الرصيف بلا حَراكٍ ... واندفع الباقون يهاجمون «عثمان» في وقت واحد ... وتحرك الشيطان الأسمر في خفَّة كأنه فهد، وفي قوة كأنه أسد، وفي مهارة كأنه حية، وانهالت ضربات وركلات «عثمان» فوق مقاتليه، وراح يستعرض أمامهم ألعاب الكونغ فو «وثبة النمر» أو «رقصة الكوبرا» ... وتساقط المقاتلون واحدًا وراء الآخر فوق الطريق وهم لا يصدقون القوة المذهلة التي يقاتل بها ذلك الشيطان الأسمر.

التقط «عثمان» حقيبة الدولارات وهو يقول: والآن وداعًا أيها الرفاق.

اتجه إلى سيارة صغيرة فتحها وركبها ثم أدار محركها مبتعدًا.

التقط أحد العاملين بالكازينو رقم السيارة، وتحامل على نفسه وسار على ساقه المحطمة وأسرع إلى أقرب تليفون لإبلاغ مساعدي «أوزال أفران» بكل ما جرى، وبرقم سيارة «عثمان» لكي يتم التحري عنه والقبض عليه.

كان هذا هو ما خططت له «إلهام» بالضبط ... وقام الشيطان الأسمر بتنفيذه بكل براعة.

الاختبار!

اندهش «أوزال» عندما استمع إلى أحد مساعديه وهو يروي له كلَّ ما جرى في كازينو «النجمة الحمراء».

قال: هذا غريب، لم يحدث شيء كهذا من قبل أبدًا.

قال المساعد: إن الأمر يبدو مدبَّرًا يا سيدي.

أوزال: هل تقصد أن ذلك الشاب الأسمر كان يعرف أن «صامو» سيذهب إلى الكازينو ليحصل على مليون دولار، فأرسل مَن يضربه وحلَّ هو محله.

المساعد: هذا لا شك فيه يا سيدي. «أوزال»: لو كان هذا صحيحًا فلا بد أن نعرف مَن هو هذا الشاب؟ أين يقيم؟

المساعد: إن المعلومات التي حصلنا عليها تقول إنه يحمل جواز سفر أفريقي، وإنه حصل على أكثر من بطولة في «الكاراتيه» و«الكونغ فو» وإنه يعيش حياة لاهية وتنقَّل في أكثر من دولة. وإن هناك أكثر من دولة تطالب بالقبض عليه بتهمة استعمال العنف والسرقة المسلحة.

ضاقَت عينَا «أوزال» وقال: إن هذا يعني أنه لا يعمل لحساب أية جهة حكومية ... وأن الأمر ربما مصادفة في دخوله الكازينو تلك الليلة.

– لقد حطَّم رءوس وأذرع سبعة من رجالنا يا سيدي مرة واحدة فهل نقتله؟

– لا ... لا ... ونهض «أوزال» وفي عينَيه تفكيرٌ عميق ... وأشعل سيجارًا، ثم قال: مثل هذا الشاب لا يستحق الموت بالعكس إنه قد يكون مفيدًا جدًّا؛ فطريقتُه في القتال رائعة، وحيث إنه مطارَدٌ من بعض الجهات فلا بد أنه سوف يرحِّب بالانضمام إلينا ... فنحن سنوفر له الحماية والمال الكثير الذي يبحث عنه.

– ولكن يا سيدي.

– سوف يصير هذا الشابُّ الأسمر من رجالي ... وسوف أختبره بنفسي وبعد الاختبار سأقرر إن كنت سأضمُّه إلى حرسي الخاص.

– لكن يا سيدي ... أليس من الأفضل إجراء التحريات المكثفة عنه أولًا؟

– بالطبع سوف نقوم بإجراء هذه التحريات؛ فإن أصدقاءنا بارعون في هذا الأمر ... ولكنني لن أنتظر نتيجتها ... إنني أريدكم أن تُحضروا هذا الشاب لمقابلتي غدًا صباحًا.

– سنفعل يا سيدي.

واتجه المساعد خارجًا ... في نفس اللحظة التي دخلَت فيها النجمة الفرنسية «صوفي مارسو» إلى الحجرة الوثيرة، فهبَّ «أوزال» واقفًا في سعادة وهو يقول: مرحبًا يا حسنائي ... كيف حالك الآن؟

– ألم يَصِلْكَ ما حدث نهار ذلك اليوم؟!

لمَعت عينَا «أوزال» وقال: إنك بذلك تُقلِّلين من كفاءتي ... لقد كان ذلك الشابُّ مُدهشًا في الطريقة التي أنقذكِ بها ... ومَن شاهد الحادث يقول إن هذا الشاب قام بعمل إعجازي لإنقاذ حياتك.

بلهجة خاصة أضاف: وأنكِ قمتِ بدعوته إلى حفل الليلة.

صوفي: وهل لديكَ اعترض؟

أوزال: بالعكس ... بل كنتُ سأوجِّه له الدعوة بنفسي إن لم تسبقيني ... فإنني في شوق إلى التعرف على أمثال هذا الشاب الشجاع. هيَّا بنا يا عزيزتي. فلا بد أن أصدقاءَنا قد بدءوا يقلقون؛ لأننا تأخَّرنا على الحفل.

خرج الاثنان من الحجرة، وقد تأبَّطَت «صوفي» ذراع «أوزال» متجهين إلى قاعة الحفل الواسعة.

تقدَّم «أحمد» إلى داخل القاعة الفاخرة؛ كانت أشبهَ بقاعات القصور أو قاعات «ألف ليلة وليلة» بأضوائها الساطعة المنبعثة من الثريات الضخمة المدلاة من السقف، والحوائط المكسوة بالمرمر واللوحات الثمينة لأشهر الرسامين، والأرضية المغطاة بأفخم السجاد، والأثاث المحلَّى بنقوش ذهبية ومنافض السجائر الفضية الثمينة.

كان هناك عشرات من رجال الأعمال المشهورين والحِسان ممن يتحلَّون بجواهر ثمينة وعقود ماسية. ولمح «أحمد» عددًا من نجوم السينما والفن ... وعددًا آخر من كبار المسئولين ... ولم يكن خافيًا عليه أن هناك عددًا آخر من رجال الأمن والمخابرات قد اندسوا في المكان لحماية «أوزال» وتحسُّبًا لوقوعِ أيِّ طارئ ... وتقدَّم «أوزال» و«صوفي» من الموجودين

يُحيُّونهم ويرحبون بهم ... واقتربت «صوفي» من «أحمد» وهي تقول باسمة: تعالَ لأعرفك على مستر «أوزال» إنه في شوق لأن يراك.

أحمد: وأنا كذلك يا سيدتي.

وقادَته «صوفي» إلى «أوزال» الذي رحَّب به قائلًا: مرحبًا ببطلنا الشاب ... إن عزيزتي «صوفي» ... معجبةٌ بك أشدَّ الإعجاب، ومن جانبي فأنا مَدين لك بالكثير لإنقاذك حياتها ... ومن أجل ذلك أقول لك يا عزيزي: يمكنك أن تتمنَّى أيَّ شيء فأحققه لك.

أحمد: إنني لا أرغب في شيء سوى أن أعمل «دوبليرًا» في شركتك السينمائية يا سيدي، فهذا هو ما يناسب مواهبي.

تأمل «أوزال» «أحمد» بعينَين متفرستَين ثم قال: ربما يكون لي رأيٌ آخر بالنسبة لمواهبك؛ لأنني رجل يحب استغلال المواهب بطريقة جيدة.

وفي غموض قال: سوف يكون هناك اختبارٌ صغير ... وبعدها يمكنني أن أُقرر ما يمكنني عمله بشأنك ... والآن لقد حان أوان العشاء.

مرَّ الوقت ببطء ... و«أحمد» يحاول أن يكون طبيعيًّا ... وبدأ المدعوون ينصرفون، وعندما تهيَّأ «أحمد» للانصراف قال «أوزال»: إنني أريد أن أتحدَّث معك ... تعالَ معي.

اتجه الاثنان خارجَين إلى الحدائق الواسعة التي تحيط بالقصر؛ والذي رُصفَت طُرقاته بالرخام الفاخر، وتألقت نافوراته تحت الأضواء الكهربائية.

قال «أوزال»: إن هناك بعض المعلومات التي يهمُّني أن أعرفها عنك.

أحمد: إنني تحت أمرك يا سيدي.

وفجأةً اندفع ستة رجال ملثَّمين مسلَّحين بالسيوف وهم يصرخون نحو «أوزال» ... وتراجع «أوزال» إلى الخلف متظاهرًا بالخوف الشديد ... ولم يكن «أحمد» في حاجة لأن يعرف أن خوف «أوزال» مصطنعٌ وأن ما يجري أمامه هو الاختبار الصغير الذي حدَّثه «أوزال» عنه؛ اختبار لقدرات «أحمد» وولائه، وبناء على نتيجة هذا الاختبار يتحدد مستقبل «أحمد» بالعمل مع «أوزال».

كان «أحمد» مستعدًّا للاختبار تمامًا ... وهكذا اندفع «أحمد» بقبضته العارية نحو أول المهاجمين، وتحاشى ضربة سيفه القاتلة، وأمسك بذراع المقاتل، ثم دفعه بقوة فألقاه بعيدًا والتقطه «أحمد» منه ... واندفع يصد ضربات الباقين ... وتعالى صليل السيوف. ودار «أحمد» دورة كاملة، وبسرعة خاطفة كان سيفه يأخذ طريقَه إلى ذراعَي اثنين من المقاتلين المتَّشحين بالسواد فأطاح بسيوفهما بعيدًا، وجرح أذرعتهما.

وقفز «أحمد» في الهواء وبسيفه جرح اثنين آخرين ... ثم اندفع مثل الفهد يكيل الضربات واللكمات للباقين مثل الفهد الثائر.

تراجع المقاتلون الستة إلى الوراء في ذُعر ... ثم اندفعوا هاربين متعثِّرين في خطواتهم وإصاباتهم، وكاد «أحمد» يندفع خلفهم لولا أن أمسك «أوزال» بذراعه قائلًا: لا داعي للحاق بهم ... يكفي ما نالهم من ضربات وإصابات ... إنك بارع جدًّا في القتال.

أحمد: تعلَّمتُ كلَّ فنونه على يد مدرِّب صيني عندما سافرتُ إلى هناك منذ سنوات.

تأمله «أوزال» بإعجاب قائلًا: هذا رائع ... إنك الشخص الذي كنت أحتاج إليه.

وربَّت فوق كتف «أحمد» قائلًا: لقد نجحتَ في الاختبار يا عزيزي ... ومنذ الآن ستكون واحدًا ضمن أفراد حرسي الخاص.

في عرين الأسد!

قاد «أوزال» «أحمد» إلى حجرة واسعة بأطراف قصره وقال له: سوف تكون هذه هي حجرتك منذ الآن ... لكي تكون قريبًا مني كل وقت ... وفي أي مكان سأذهب إليه سترافقني دائمًا.

أحمد: إنني سعيد بتلك الثقة يا سيدي.

أوزال: إنني دائمًا أكافئ بسخاء كلَّ من يخدمني بإخلاص ... وأعاقب بقسوة وبلا رحمة كلَّ من يفكر في خيانتي.

قال «أوزال» العبارة الأخيرة بصوت رهيب، وتجاهل «أحمد» لهجة التهديد، وقال: سوف أبذل كل جهدي لخدمتك يا سيدي.

اتجه «أوزال» خارجًا وخلع «أحمد» ملابسه وتمدَّد في الفراش الوثير وأغمض عينيه ... كان يدرك بلا شك أنه صار في عرين الأسد ... وأن خطة رقم «صفر» في إلحاقه بالعمل لدى «أوزال» قد نجحَت تمامًا وصار «أحمد» من ضمن الحرس الخاص لـ «أوزال».

ولكن ... كان «أحمد» يعرف تمام المعرفة أنه بات في موقف خطير ... فأقل خطأ أو هفوة قد يكشفانه ويكلِّفانه حياته.

كان يعرف أن هناك كاميرات تليفزيونية سرية في الحجرة تقوم بنقل كلِّ تصرفاته إلى «أوزال» ورجاله؛ ولذلك لم يحاول «أحمد» أن يقوم بأي نشاط تلك الليلة. وكان عليه أن ينتظر ما ستُسفِر عنه أحداث الغد ... ولقاء «عثمان» بـ «أوزال» ... ولذلك مد أصابعه وأطفأ النور. وغرق في نوم عميق.

ارتسمَت ابتسامةٌ ساخرة على وجه الشيطان الأسمر وهو يقول لضيوفه: إذا كنتم تريدون مزيدًا من العراك مثل الأمس فأنا على أتم الاستعداد.

وكان عددٌ من رجال «أوزال» وعمال الكازينو قد طرقوا بابه في الصباح الباكر، فاستقبلهم «عثمان» بالعبارة السابقة، ودون أن يهتز قلبه.

تقدم أحد الرجال من «عثمان» قائلًا: لقد جئناك لسبب آخر.

عثمان: إذا كنتم قد جئتم لاسترداد المليون دولار فأنتم تضيعون وقتكم عبثًا؛ فالمرء لا يربح كلَّ يوم مليون دولار لكي يُعيدَها للآخرين.

قال أحد رجال «أوزال»: بإمكانك أن تربح ملايين أخرى لا حصر لها.

– وكيف ذلك؟

– إذا أتيت معنا لمقابلة الرجل الكبير ... فهو يرغب في رؤيتك، وربما يضمك للعمل معه.

– ومَن هو هذا الرجل الكبير؟

– هل سمعت عن «أوزال أفران»؟

تظاهر «عثمان» بالدهشة الشديدة وصفَّر بشفتَيه قائلًا: هذا مذهل ... لم أكن أحلم يومًا بمقابلة هذا الرجل ... هل أنتم جادون في عرضكم؟

– ثِق من ذلك ... إنه بانتظارك ... وهو لا يحب التأخير.

– وسأكون جاهزًا خلال دقائق قليلة.

بدَّل «عثمان» ملابسه ... ثم استقل إحدى سيارات رجال «أوزال» التي انطلقت به إلى ضواحي «نيويورك»، وتجاوزَت السيارة بعضَ الحدائق الواسعة المسورة، ثم توقَّفَت أمام منزل ريفي فاخر بأطرافها.

ما إن هبط «عثمان» من السيارة، حتى تحرَّكَت بركابها وتركَته وحده ... وفجأة اندفع ستة من لاعبي الكاراتيه والجودو من داخل المنزل الريفي مسلَّحين بالخناجر والسيوف، وراحوا يدورون حول «عثمان».

هتف «عثمان»: مرحَى ... يبدو أن الاستقبال سيكون حافلًا.

واندفع الرجال الستة نحو «عثمان» شاهرين أسلحتهم، ولكنه قفز عاليًا وأطاح بأحدهم وهو في الهواء، بينما ألقى أحد الرجال بخنجره نحو «عثمان»، ولكن الشيطان الأسمر تفاداه بخِفَّة، وانغرز الخنجر في شجرة خلفه، فالتقطه «عثمان»، وبسرعة «الفهد» ألقاه نحو صاحبه فانغرز الخنجر في الرجل فسقط على الأرض وهو يتألم ...

لم ينتظر «عثمان» الهجوم مرة أخرى ... بل بادر به ... واندفع بكل قوته مستخدمًا كلَّ فنون القتال التي يُجيدها ... وقبل أن تمرَّ ثلاث دقائق كان مقاتلوه قد تمدَّدوا فوق الأرض بلا حراكٍ ...

ومن شُرفة المنزل الريفي تعالَى صوتٌ يقول: برافو ... إنني لم أشاهد أداء بمثل هذه المهارة من قبل.

ألقى «عثمان» نظرةً لأعلى فشاهد «أوزال أفران» واقفًا مع بعض مساعديه ... وهتف «عثمان» به: إن هذا المكان مليء بالمفاجآت مثل وكر الثعلب.

هبط «أوزال» وتقدَّم نحو «عثمان» قائلًا: إن ما أخبرني به رجالي عنك لم تكن به أية مبالغة.

عثمان: إذن فأنت الرجل الكبير ... «أوزال أفران» ... يسعدني مقابلتك.

– وأنا أيضًا.

– أخبَرني رجالُك أنك قد تعرض عليَّ عملًا.

تفرَّس «أوزال» في «عثمان» لحظة ثم قال: إنني بالفعل بحاجة لمن كانت له مثل مهارتك ... هل توافق على أن تكون ضمن حرسي الخاص؟

كشفَت ابتسامة «عثمان» عن أسنانه الناصعة وقال: بشرط ألَّا تطالبني بالمليون دولار.

انفجر «أوزال» ضاحكًا وهو يقول: لن أطالبك بشيء ... بل سأضيف إليها ملايين أخرى إذا قمت بعملك على خير وجه.

– ثِق من ذلك يا سيد «أوزال».

– هذا حسن ... والآن سأقوم بتعريفك بشخص آخر التحق بخدمتي منذ وقت قليل هو الآخر.

وعلى البعد كان «أحمد» يقترب من «أوزال» وقد تعلَّقت عيناه بـ «عثمان» ... وهتف «أوزال» به: هل نمتَ جيدًا؟

أحمد: نعم يا سيدي.

أوزال: حسنًا ... فلتتعرف على زميلك الجديد!

ومدَّ «أحمد» يده يصافح «عثمان» وهو ينقل له رسالة بلغة العيون ... على حين تعلَّقت نظرات «أوزال» بالشيطانَين، كأنه يقرأ رسالتهما السرية وما يدور في عقلَيهما من أفكار.

الحقيقة!

ما إن هبط الليل حتى تسلَّل «عثمان» و«أحمد» باتجاه الحديقة الواسعة خلف المنزل الريفي لـ «أوزال» وقد ظهر على البعد قصره الكبير.

اقترب «عثمان» هامسًا: إنني هنا يا «أحمد».

أحمد: هل شاهدك أحد؟

عثمان: لا ... إن الجميع مشغولون بضيف كبير سيصل الليلة.

أكمل باسمًا: لقد سارت الخطة في طريقها المرسوم جيدًا وصرنا من رجال «أوزال».

قال «أحمد» في قلق: هناك شيء يقلقني في هذه المسألة.

عثمان: وما هو؟

أحمد: لا أدري ... ولكن من الضروري أن نُنهيَ وجودَنا هنا بأسرع ما يمكن.

عثمان: هذا هو رأيي أيضًا ... فمن العجيب أن «أوزال» لم يسألني حتى كيف أمكنني دخول الكازينو والحصول على المليون دولار ... ولو كان قد طلبها مني لكان من المستحيل إعادتها ... فقد أرسلتُها إلى رقم «صفر» لتحويلها إلى لبنان للتبرع لبعض ضحايا الحرب هناك.

أحمد: هذا حسن، لقد قمت بمراقبة «أوزال» طوال اليوم، واكتشفتُ أنه يحتفظ بقبوٍ سري داخل قصره، ولا شك أن هذا القبو يحتوي على خزانة خاصة يحتفظ فيها «أوزال» بأرقام حساباته السرية في سويسرا وكذلك أسماء رجاله وكبار المتعاونين معه.

عثمان: وكيف يمكننا التسلل إلى هذا المكان؟

أحمد: إنه محاطٌ بدوائر كهربية تكشف أية محاولة للتسلل، وعلينا أولًا أن نُبطل عمل هذه الدوائر.

عثمان: إن هذا معناه قطع الكهرباء عن المكان كله.

أحمد: هناك محطة كهرباء صغيرة تمدُّ القصر بالكهرباء من خارجه.

عثمان: حسنًا ... سأقوم أنا بذلك وموعدنا منتصف الليل تمامًا في مدخل هذا القبو ... وانصرف الشيطانان في خفَّة وابتلعهما الظلام.

ولكن ... من الخلف كانت هناك عينٌ تراقبهما ... وقد سجَّلت لقاءهما ...

وما إن استمع «أوزال» لتقرير رجاله حتى اكتسى وجهُه بغضب شديد وقال: لقد كنتُ مغفلًا في الوثوق بهذين الشيطانَين، إن معرفتهما لبعضهما وهذا اللقاء السري يدل على أن وجودهما هنا لم يكن مصادفة، وأنهما ينتميان لجهاز عالي القدرة والكفاءة خطَّط لهما لكي يلتحقَا بالعمل هنا.

– هذا صحيح تمامًا يا سيدي.

التفت «أوزال» إلى مساعده قائلًا: ترى ماذا تعتقد ما الذي يسعيان إليه هنا؟

المساعد: ربما من أجل الحصول على أسماء الرجال والسياسيِّين المتعاونين معنا.

ضاقَت عينا «أوزال» وأكمل ببطء: وربما أيضًا من أجل حساباتي السرية في بنوك سويسرا، يا لهما من ماكرَين لقد جاءَا إلى حَتْفِهما بأرجلهما!

وفي نفس اللحظة دخل أحد المساعدين قائلًا: إن السيد «روبرت إكس» في انتظارك يا سيدي ...

لمعَت عينَا «أوزال» وقال: الآن سنحصل على المعلومات المؤكدة.

واندفع إلى خارج الحجرة ... وفي صالة الاستقبال كان السيد «روبرت» بانتظاره وفي يده ملف صغير، وهتف به «أوزال»: هل حصلت على المعلومات التي طلبتُها منك؟

– تمامًا يا سيدي ... لقد جندنا كلَّ رجالنا لهذا الغرض، إن كل المعلومات المطلوبة بداخل هذا الملف.

أسرع «أوزال» يفتح الملف ... وما إن ألقى نظرة بداخله حتى هتف في وحشية: ماذا ... هل هم أيضًا مَن قامَا بافتعال المشاجرة مع بحَّارة «النجم المشتعل» في ميناء «نيويورك»؟

روبرت: تمامًا يا سيدي ... يبدو أنها كانت حيلة لكي يحلُّوا مكانَ بعض البحارة على السفينة ... فقد تعرَّف أكثر من شخص في الحانة على الصورتين ... وقالوا بأن هذين الشخصين يُقاتلان مثل الشياطين.

جز «أوزال» على أسنانه قائلًا: ولقد قامَا بعملٍ لا يقوم به غير الشياطين بالفعل، فنسفَا السفينة المحمَّلة بعشرات الملايين من السلاح وتسبَّبا في خسارة فادحة لي ... ولكنني لا أعرف كيف أمكنهما مغادرة السفينة قبل نسفها؟!

روبرت: إن تقاريرنا تُفيد أنه قد شُوهدت طائرة مجهولة متجهة إليهما قد هرعت إلى مكان الحادث قبل أية دولة أخرى ... ولعلها هي التي انتشلَتهما من قلب الماء.

ارتسمَت ابتسامة ساخرة قاسية على شفتَي «أوزال» وقال: إنهما لم يكتفيَا بما فعلَا، والخسارة التي تسبَّبَا فيها لي ... ولكنهما وبجرأة لا مثيلَ لها استطاعَا أن يقومَا بعمل مُدهش جعلني أثق فيهما، للدرجة التي جعلتُهما يعملان ضمن حرسي الخاص!

تقلَّصت أصابع المساعد نحو مسدسه قائلًا: هل أقتلهما؟

أوزال: لا، بل أريدهما أحياء ... يهمني في المقام الأول أن أعرف مَن الذي أرسلهما خلفي؟ وأية جهة هي التي خططت هذا التخطيط البارع للوصول إليَّ؟

التمعَت عيناه بنظرة ساخرة وهو يقول: دعوهما يتحركان في حرية إلى أن يسقطَا بداخل شرَك الثعلب ... وعندها ...

ثم صمت «أوزال» ... وقد التمع غضبٌ جنوني في عينيه.

شرَك الثعالب!

اقتربت الساعة من منتصف الليل ... تحرَّك «أحمد» في فراشه. كان النور مطفأ في حجرته، ولكنه كان يشعر بأنه مراقَب، بالرغم من أن العدسات التليفزيونية التي كانت تراقب حجرته لم تكن تعمل في الظلام.

ولكن إحساسه جعله يوقن بأنه مراقب بالفعل ... ولم يكن لديه أي وقت للتراجع، وكان عليه أن يُتمَّ عمله الليلة ... فغادر فراشه في خفَّة، واقترب من باب الحجرة ووقف يتنصت.

كان الهدوء يسود القصر، فأسرع «أحمد» يبدل ملابسه، وحمل سلاحه الذي تسلَّمه في المساء ... مدفع رشاش سريع الطلقات كان يتعين عليه لحماية «أوزال» في كل مكان يذهب إليه.

فتح «أحمد» الباب في بطء وأطل للخارج، لم يكن هناك أحد في الردهة العريضة ... وتحرك نحو السُّلم هابطًا لأسفل ... واندهش «أحمد» عندما لم يصادف أحد الحراس، كان المكان يسوده صمتٌ وهدوء مريبان وزاد إحساس «أحمد» بالخطر ... ولكن لم يكن أمامه أي وقت للتراجع.

ظهر مدخل القبو إلى الأمام ... يقف على حراسته حارسٌ يغالبه النعاس ... نظر «أحمد» في ساعته، كان باقيًا على منتصف الليل ثلاث دقائق ... فكمن في مكانه ينتظر وصول «عثمان» وقَطْع التيار الكهربائي. وكانت مهمة الشيطان الأسمر سهلة أيضًا ... فلم يصادفه أحد عند خروجه من حجرته. وكان الأمر يبدو كما لو أن جميع سكان القصر وحراسه قد استسلموا للنوم العميق على غير عادتهم. واتجه «عثمان» خارجًا من القصر، وإلى الخلف كانت تقع محطة كهربائية صغيرة، كانت تعمل على إمدادِ كلِّ أجزاء القصر بالكهرباء.

كان مع «عثمان» الأدوات الخاصة بعدم تشغيل المحطة ... وفي أقل من دقيقتين لمع من المحطة شرر صغير، ثم ساد الظلام المكان.

كانت هذه هي لحظة العمل بالنسبة لـ «أحمد». فما إن ساد الظلام حتى هتف حارس القبو أمامه في قلق: ماذا حدث؟

جاوبه «أحمد» قائلًا: لا شيء ... فقط جاءت شياطين الظلام ... وقبل أن يرفع الحارس سلاحه، أقنعه «أحمد» ألَّا يفعل ذلك ... بضربة قوية أرسلَت الحارس إلى الجحيم.

اندفع «عثمان» إلى الداخل هامسًا: إن كل شيء على ما يرام.

أحمد: إذن هيَّا بنا نحاول فتْحَ باب القبو قبل أن ينتبهَ سكان القصر إلى ما يحدث بداخله.

تفحَّص «عثمان» الباب برغم الظلام وقال: إنه مصفح.

أشعل «أحمد» بطارية صغيرة وجَّهها نحو الباب وهمس في قلق: ما العمل الآن، لن يمكننا نسف الباب أو إطلاق الرصاص عليه، وإلا لفت ذلك الأنظار إلينا.

عثمان: سأحاول فتحه بطريقتي الخاصة ... و...

لم يُكمل «عثمان» وتوقَّفَت الكلمات فوق شفتَيه عندما انفتح باب القبو في نفس اللحظة التي عاد فيها الضوء يغمر المكان.

من داخل القبو ظهر عشرة حراس مسلحين يُصوِّبون مدافعهم الرشاشة إلى الشياطين ومن الخلف ظهر عشرة حراس آخرين.

قبل أن تمتدَّ أصابع «أحمد» و«عثمان» إلى سلاحَيهما هتف صوتٌ يقول: إذا حاولتما إظهارَ أيِّ نوع من البطولة فسنجعل جسديكما مثل المصفاة من الرصاص.

سقطَت أيدي الشيطانَين بجوارهما ولم يحاولَا المقاومة وأدركَا أنهما سقطَا في شرَك تم إعداده بإحكام لهما.

ظهر الغضب على وجه «أحمد» ... تأكَّد إحساسُه الخاص بأنه كان مراقَبًا، وأن عدم وجود حراسه بداخل القصر ووصولهما السهل إلى القبو كان متعمَّدًا ... والتقط الحارس أسلحةَ الشيطانَين ... ثم دفعهما رئيس الحراس بغلظة قائلًا: هيَّا سِيرَا أمامي؛ فإن الرجل الكبير ينتظركما.

تبادل «أحمد» و«عثمان» النظرات ... كان ما حدث يعني أن «أوزال» قد اكتشف حقيقتَيهما، وأنه لن يرحمهما أبدًا.

لم يكن أمام الشيطانين غير عمل وحيد ... عمل انتحاري. وفي لحظة واحدة تشابكَت أيدي «أحمد» و«عثمان»، وقفزَا في الهواء مثل بهلوانين ... وانطلقت بضعة رصاصات

نحوهما ... ولكنها طاشَت كلها وقبل أن يسقط الشيطانان على الأرض، كانت أقدامهما قد أخذت طريقها إلى عدد من الحراس فطرحتهم أرضًا.

اندفع بعض الحراس نحوهما شاهرين سلاحهم بدون أن يُطلقوه. وكان ذلك يعني أن «أوزال» يريدهما أحياء، وكان ذلك في صالحهما تمامًا.

لم يكن أحب للشياطين من دخول المعارك. وهكذا راح الاثنان يطيحان في الحراس بضربات هائلة ... واندفع مزيد من الحراس إلى المكان ... وشعر الشيطانان أنهما يخوضان معركة ليست في صالحهما، وأصابهما الإجهاد الشديد لكثرة ما قاتلَا.

وفجأة أُصيب كلٌّ منهما بضربة قوية ... فسقطَا على الأرض فاقدَي الوعي.

في الأسر!

عندما فتح «أحمد» عينَيه وجد نفسه في قاعة عريضة وهو مشدود إلى مقعد معدني وقد قُيِّدَت يداه وقدماه وبجواره «عثمان» الذي راح يُفيق ببطء.

ومن الخلف علَت قهقهة عالية ... وظهر «أوزال» وهو يقول: لقد أفقتما أخيرًا ... هذا حسن فليس لديَّ وقت كثير لإضاعته معكما.

مال «أوزال» برأسه نحو «أحمد» قائلًا بعينَين ملتهبتَين: والآن لماذا لم تُخبرني بالجهة التي أرسلتكما إلى هذا المكان؟

أحمد: إذا كنت تعتقد أنك ستحصل منا على أية معلومة فأنت واهم!

أوزال: كثيرون قبلكما قالوا نفس الكلمات ... ولكنهم اضطروا بعدها إلى الحديث، بعد أن ذاقوا طعمَ تعذيبنا ... وسوف أسهِّل عليكما فأقول بأننا عرفنا أنكما مَن قام بتفجير «النجم المشتعل» بعد أن خدعتما رُبَّانها ... وبالطبع فلا بد أن جهازًا عالي الكفاءة والقوة خلفكما ... وإلا ما استطعتما نسْفَ «النجم المشتعل» والالتحاق بالعمل عندي!

صمت «أوزال» لحظة ثم أضاف بخبث: إن أصدقائي من رجال المخابرات يقطعون بأنكما عرب ... وأنكما تابعان لجهة ما يهمُّها أمْن البلاد العربية ... وهم لذلك متشوقون لمعرفة هذه الجهة التي تنتميان إليها ومعرفة قدر معلوماتكم عنا.

هتف «عثمان» في غضب: أغلق فمك أيها التركي الكريه؛ فلن تحصل على معلومة واحدة منَّا.

قال «أوزال»: سوف تُغيِّران رأيكما حالًا ... بأسرع مما تتصوران.

وأشار بيده ... وفي الحال سرَى تيارٌ كهربائي شديد من المقعد الذي يجلس فوقه «أحمد» و«عثمان» إلى جسدَيهما ...

واكتشف الاثنان أنهما يجلسان فوق مقعدَين كهربيَّين يعملان بطاقة عالية ... وشعر الشيطانان أن كلَّ خلية في جسدهما تحترق وأن رأسَيهما يكاد أن ينفجرَا.

أغمض «أحمد» عينَيه من الألم الشديد، وجزَّ «عثمان» على أسنانه كاتمًا ألَمَه ... وأشار «أوزال» بيده مرة أخرى، فأوقف سريان الكهرباء ... والتفت إلى الشيطانَين قائلًا: ألَا زلتما مصرَّين على عدم الحديث؟

هتف «عثمان» في غضب: أغرب عني أيها الرجل، هل تظن أنك ستنجو من أيدينا ... ثق أنك سوف تلاقي مصيرك العادل جزاءً لك على ما ارتكبتَه من شرور، ولو كان يحرسك ألف حارس.

قهقه «أوزال» بصوتٍ عالٍ ثم قال: إنني هنا في مملكتي التي لا يجرؤ إنسان على الاقتراب منها. وها أنتم قد شاهدتم ما يحدث لمن يحاول خدشي ... والآن سأترككم بعضًا من الوقت، ستتحملان هذا العذاب. وأشار بيده مرة أخرى ... فانطلق تيار الكهرباء في بدن الشيطانَين. وغامت الدنيا عن عيونهما من الألم القاتل.

واندفع أحد الأشخاص إلى داخل القاعة وهمس إلى «أوزال» بشيء في أذنه، فاحتقن وجهه وهتف: ولكنني أرغب في أن أقوم بهذا العمل بنفسي.

فأجابه الآخر: إنهم هناك ينتظرون منك إطاعة الأوامر وإرسال هذين الأسيرَين لاستجوابهما.

أشار «أوزال» بيده فتوقَّف سريان الكهرباء في جسدَي الشيطانَين، ونظر إليهما بعينين ملتهبتين وقال: إن أصدقائي يريدون أن يقوموا بهذا العمل بأنفسهم، ويقولون بأنهم أقدر على انتزاع كل المعلومات منكما بوسائل حديثة ... ولا يمكنني إلا إطاعتهما ... فلطالما قدَّموا لي خدمات عديدة. وأشار إلى رجاله، فاندفعوا نحو «أحمد» و«عثمان» يحلُّون قيودهما ... ثم قادوهما إلى خارج القصر حيث كانت هناك سيارة مصفحة بانتظارهما.

أغلق الحراس صندوق السيارة على الشيطانَين ... وانطلقت السيارة خارجة من القصر نحو الطريق الزراعي المؤدي إلى قلب «نيويورك».

همس «أحمد» لـ «عثمان»: هل أنت بخير؟

تغلَّب «عثمان» على ألمه، وقال: نعم ... وأنت؟

أحمد: إن ما يؤلمني هو فشل مهمتنا. وانكشاف أمرنا لذلك الثعلب.

لمَعَت عينَا «عثمان» وقال: لا أظن أن مهمتنا فشلت ... فلا يزال أمامنا أمل.

أحمد: ماذا تقصد بذلك؟

وقبل أن يُجيبَ «عثمان»، دوَّى انفجار شديد، وانقلبت السيارة المصفحة على الطريق، وتعالَت أصوات طلقات رصاص. ثم هدأ كلُّ شيء ... وانفتح صندوق السيارة وظهر في مدخلها «خالد» و«إلهام».

هتف «أحمد» غير مصدق: لقد جئتما في اللحظة المناسبة.

عثمان: ألم أخبرك أنه لا يزال هناك أمل ... كنت أعرف أن «خالد» و«إلهام» سيتدخلان لإنقاذنا.

إلهام: لقد كنَّا نراقب المكان بوسائل إلكترونية حديثة، واكتشفنا كلَّ ما يجري لكما وتدخلنا في اللحظة المناسبة.

أحمد: فلنسرع بالعودة إلى القصر مرة أخرى ... سوف تكون المفاجأة شديدة على «أوزال» ورجاله.

إلهام: هيا بنا ... لحسن الحظ فقد أوشك الليل على الهبوط.

واندفع الشياطين الأربعة إلى سيارة «خالد» التي انطلقَت بهم نحو «ضيعة» «أوزال» ثم تركوا السيارة على مقربة من الطريق، وتسللوا داخل الضيعة دون أن يشعر بهم الحراس.

وقفز الشياطين الأربعة مثل الفهود خلف القصر، وتسلقوه لأعلى وقد حماهم الظلام وأخفاهم عن العيون.

وقفز «أحمد» و«عثمان» بداخل حجرة «أوزال» الذي حدق فيهما ذاهلًا ثم قال: أنتما ... هذا مستحيل كيف تمكنتما من الفرار والعودة إلى هنا؟!

عثمان: تمكننا من الفرار و...

أحمد: لقد كان هناك بقية حساب يجب تصفيته ... وقد جئنا لذلك.

تراجع «أوزال» إلى الوراء في خوف، وهتف متوسلًا: أرجوكما ... لا تقتلاني ... إنني مستعد أن أعطيَكما ما تريدان ... كل ما تتمنيان ... مليون ... عشرة ... مائة.

وفي لحظة خاطفة انتزع «أوزال» من درج مكتبه قنبلة يدوية، وقبل أن يُلقيَها على الشيطانَين كانت طلقات رصاص «أحمد» أسبق إليه.

انفجرت القنبلة في يد «أوزال» فتحول إلى أشلاء.

شعر «عثمان» بالغثيان للمشهد أمامه ... وهتف «أحمد» به: إنه يستحق كل ما جرى له. هيا بنا نُسرع بمغادرة هذا المكان، فلا بد أن كل الحراس والعاملين سيهرعون إلى هنا بسبب صوت الانفجار.

عثمان: إن «إلهام» و«خالد» في النفق يحاولان فتحه ... فلنسرع بمساعدتهما.

اندفع الشيطانان يهبطان لأسفل بسرعة ... وصادفهما عددٌ من الحراس تكفَّل رصاص «عثمان» و«أحمد» بهم.

واندفع الشيطانان إلى النفق ... في اللحظة التي هتفت «إلهام» بهما: تراجعَا للخلف. ودوَّى انفجار شديد ... وتهاوى الباب المصنوع من الصلب، وظهر مدخل النفق مملوءًا بالأوراق المربوطة بعناية. وما إن ألقى «خالد» نظرة عليهما حتى قال: إنها هي الأوراق التي نبحث عنها.

عثمان: فلنأخذها ونسرع بمغادرة هذا المكان.

أحمد: لأن وجودنا هنا فيه خطر علينا ... فالمكان به أكثر من مائة حارس سيسارعون إلى مطاردتنا.

لمَعَت عينا «إلهام» وقالت: إن لدي وسيلة ممتازة لشغلهم عنا.

عثمان: ما هي؟

لم تردَّ «إلهام» على الفور، بل أشعلت عود كبريت ألقَته على ملايين الدولارات، فسألها «عثمان» ذاهلًا: ماذا فعلتِ يا «إلهام»؟!

إلهام: سوف ينشغل الحراس بمحاولة إطفاء النار في هذه الملايين فنستغل ذلك في مغادرتنا لهذا المكان.

أحمد: أنت رائعة يا «إلهام»!

أمسكت النار بملايين الأوراق المالية، واندفع الشياطين مبتعدين، وحدث ما توقعَته «إلهام»، فما إن شاهد الحراس النار وهي ممسكة بالنقود، حتى راحوا يحاولون إطفاءها بكل جهدهم. على حين انطلق الشياطين يغادرون المكان في أمان.

نهاية أسطورة!

كانت عناوين الصحف في اليوم التالي مثيرةً للاهتمام ... فقد خرجَت عناوينها ومواضيعها الرئيسية عن موضوع واحد فقط ... نهاية أسطورة «أوزال أفران».

وراحَت عينَا «أحمد» تتابعان العناوين ... نهاية الأسطورة ... مَن كان يصدِّق؟ التركي المجرم ... «رجل المافيا».

وكانت الموضوعات الرئيسية تتحدث كلُّها عن الهجوم الغامض الذي تعرَّض له قصر «أوزال أفران» وكان هو ضحيته والملايين التي احترقت داخل قصره ... والتحقيقات الموسعة التي أثبتت تورط «أوزال» في أنشطة المخدرات وتجارة السلاح وأنشطة أخرى غير مشروعة ... وتورط العديد من الشخصيات الهامة والبارزة معه.

ألقى «أحمد» الجرائد جانبًا. والتفت إلى «عثمان» الذي كان مشغولًا بقراءة نفس الموضوع في إحدى المجلات وقال: لقد قمنا بعمل جيد هذه المرة.

ابتسم «عثمان» فلمعَت أسنانه البيضاء، وقال: إننا دائمًا نقوم بعمل جيد.

أحمد: إن عالَمنا مليءٌ بالمخادعين أمثال «أوزال» ... وأتمنى لو استطعتُ كشفهم جميعًا وإزاحتهم من هذا العالم بضربة واحدة.

ضحك «عثمان» قائلًا: يا عزيزي ... ليس كلُّ ما يتمناه المرء يُدركه.

أحمد: هل لا تزال يداك تؤلماك من تأثير التيار الكهربائي؟

عثمان: لقد خفَّ الألم كثيرًا ... ولا شك أن ذلك المجرم «أوزال أفران» يعاني أضعاف الألم في الجحيم.

أحمد: هيا بنا ... إن بقية الشياطين في الجمانيزيوم. وأشعر برغبة في تجديد نشاطي واستعادة لياقتي بعد أسبوع من الراحة.

عثمان: معك حق؛ فقد اشتقتُ أنا أيضًا إلى تمارين «الكونغ فو».

واتجه الاثنان إلى صالة الجمانيزيوم. وفي دقائق كانَا قد انشغلَا مع الباقين في التدريبات العنيفة.

فقد كان شعار الشياطين دائمًا هو أن يكونوا في قمة اللياقة والقوة ... لمواجهة كلِّ قوى الشر في هذا العالم.

هنـــداوي